شعبنا» (النداء الرقم ٥٨).

وليست مشكلة القيادة السياسية الفلسطينية، وقيادة الانتفاضة ضمنها، مع العمل العربي المشترك مشكلة استصدار قرارات. فالقرارات العربية المؤيدة، والداعمة، للحق الفلسطيني كثيرة؛ لكن الملاحظ ان تلك القرارات تُعاد فتُكرَّر في كل قمة عربية جديدة، بل وفي كل اجتماع لمجلس وزراء الخارجيات العرب، ممّا يعني انها لا تُنفّذ. وقد كُرِّرت المطالبة الفلسطينية بتنفيذ تلك القرارات، أو ما أمكن منها على الاقل، سواء القرارات التي أصدرتها قمم سابقة على الانتفاضة، أو قرارات القمم الاستثنائية الثلاث التي فرضتها ظروف الانتفاضة على العرب؛ اذ «تناشد ق.و.م. الاشقاء العرب بالتضامن الفعّال لدعم الانتفاضة، عبر م.ت.ف. ممثلنا الشرعي والوحيد؛ ونقول لأشقائنا العرب ان نضالنا، وصمودنا، يحتاجان الى دعمكم وتحرككم الفاعل في كل المحافل الدولية، والدول ذات التأثير في الكيان الاسرائيلي» (النداء الرقم ٣٦)؛ لكن قيادة الانتفاضة، أيضاً، «تستهجن مواقف الدول العربية تجاه دعم انتفاضتنا في الارض المحتلة؛ فلا هي تفي بالتزاماتها المادية، ولا هي تتّخذ المواقف الحازمة لدعم الانتفاضة سياسياً. فالانتفاضة لا تحتاج [الى] الدعم الشفوي، بل تحتاج [الى] المواقف الصلبة العنيدة، التي تُعرّي مواقف الولايات المتحدة [الاميركية]، حليف عدونا، وتحملها على الموافقة على عقد المؤتمر الدولي، واقرارها بحقنا في الحرية والاستقلال» (النداء الرقم ٣٧).

خلاصة

ممّا سبق عرضه، وفي سياق العملية السياسية التي ولدتها الانتفاضة الفلسطينية، واعتماداً على تاريخ، وتاريخية، الصراع على فلسطين، وبناء على ما هو قائم حالياً، يمكن استخلاص ما يلي:

١ ـ يعتمد الفلسطينيون، في ادارتهم للصراع، على تضحياتهم الجسدية، كتعبير عن تمسّكهم المطلق بحقهم في الحياة كشعب، وما قد يثيره استمرار التضحيات من مواقف اخلاقية ـ انسانية لدى الرأي العام العالمي، والاسرائيلي، ممّا قد يدفع عدوّهم الصهيوني، مع الوقت، الى سلوك سياسة التفاوض معهم، كشعب، توفّر نتائجها لهم تحقيق «هوية وطنية فلسطينية».

٢ ـ في معادلة التسوية على أساس «تبادل المصالح»، لا يملك الفلسطينيون أوراق مساومة ذات وزن فاعل، على غرار ما يمكن ان يقوم في حال التسوية بين اسرائيل وأي من جاراتها من الدول العربية، لكن وجودهم يمنع قيام أي تسوية دائمة دون قبولهم بها. وكل تسوية لا يقبلها الفلسطينيون هي تسوية مؤقتة، شروط انتكاسها كامنه فيها؛ كما ثبت ان استخدام القوة لا يحدّ، ولن يحدّ، من الدور الفلسطيني في أي تسوية محتملة.

٣ ـ لذا، فالمساومة الفلسطينية على تسوية تمرّ، بالضرورة، عبر العرب، والدعم العربي لها حاجة فلسطينية؛ كما ان أي تسوية عربية ـ اسرائيلية بحاجة الى مباركة فلسطينية، وهي حاجة متبادلة لتحقيق أي تسوية ومنحها الشرعية والديمومة؛ وهذا يُسقط الرهان الاسرائيلي على احتمال تسوية عربية ـ اسرائيلية بمعزل عن الفلسطينيين كطرف مستقل.

٤ ـ لا يستطيع الفلسطينيون قبول أقل من «هوية وطنية فلسطينية» في أي تسوية؛ في حين يرى عدد من الحكام العرب امكانية استيعاب هذه الهوية الوطنية، والاستعاضة عنها بـ «هوية عربية» أشمل تتضمّن الهوية الفلسطينية، وتُقوّم الحالة الاردنية كنموذج جاهز ومهيّأ لمثل هذا الاستيعاب. هذا التصوّر المختلف عليه بين العرب والفلسطينيين يولد حساسية متبادلة تنعكس على شكل عدم